

## الإيمان الاقتصادي في الإسلام

دكتور/ صبرى عبد العزيز إبراهيم

### مقدمة

تقوم الحياة على المادة والروح معاً، والاهتمام بأحدهما وإهمال الآخر يرتب آثاراً سلبية عديدة..! وهذا هو ما وقعت فيه البشرية! وقد لمس هذه الحقيقة أينشتين فقال: ( إن الإنسان تقدم فى ناحيته الحسية ولم يتقدم فى ناحيته الروحية).

وقد بلغت المادية مداها فى مجال الفكر الاقتصادى، حيث يهمل الفكر الوضعى الجانب الإيمانى والأخلاقى فى النشاط الاقتصادى، ليؤمن بأن الظاهرة الاقتصادية ظاهرة محايدة، لا يشترط فيها أن تكون متفقة مع القانون أو الأخلاق، فالتفرقة - بالنسبة للحاجات الاقتصادية - بين الحاجات المشروعة وغير المشروعة يدخل فى نطاق علم القانون، والتمييز بين الحاجات النبيلة وغير النبيلة يدخل فى إطار علم الأخلاق وليس فى نطاق علم الاقتصاد .

وقد أدرك الفكر الاقتصادى الإسلامى هذا القصور فى منهج الفكر الوضعى، فبين أن الإسلام يهتم بالجانبين المادى والمعنوى للنشاط الاقتصادى، ويوازن بينهما، فالشيخ محمد عبده قد أبرز هذه الحقيقة بقوله: (لقد ظهر الإسلام لا روحياً مجرداً، ولا جسمانياً جامداً، بل إنسانياً وسطاً بين ذلك أخذ من كل بنصيب، فتتوفر له من ملاءمة الفطرة البشرية ما لم تتوفر لغيره، ولذلك سُمى نفسه دين الفطرة وعرف له ذلك خصومه اليوم).

ويركز هذا البحث على استخلاص الصفات والمقومات الدالة على جانب هام من هذا المجال المعنوى وهو الإيمان الاقتصادى، ومدى تحفيزه للاقتصادى المسلم والمجتمع الإسلامى على القيام بالنشاط الاقتصادى وضبط سلوكهم الاقتصادى، وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية فى حالة الالتزام به، أو سلبية فى حالة الخروج عليه.

ولكن هذا البحث يواجه إشكالية تتعلق بندرة المراجع التي تناولت موضوعه الإيماني في جانبه الاقتصادي، وهي ما سنحاول تخطيطها - رغم صعوبتها - بالاستعانة بما ورد فيه من نصوص قرآنية ونبوية والاجتهاد فيها وفقاً للمنهج الإسلامي الاقتصادي في البحث.

وسيتم بحث ذلك وما يترتب عليه من آثار اقتصادية على المستويين الجزئي والكلبي معاً قدر المستطاع، مع توجيه التحليل لدراسة آثاره الإيجابية والسلبية كذلك ضماناً لموضوعيته وحياده.

وستوزع موضوعاته على مباحث ثلاثة على النحو التالي:

❖ حيث نركز في مبحثه الأول: على مضمون الإيمان الاقتصادي:

المتضمن لمقوماته وأنواعه.

❖ وندرس مبحثه الثاني: الإيمان الاقتصادي الناقص:

وما يترتب على صورته (الإيمان بلا عمل، والعمل بلا إيمان) من آثار سلبية.

❖ ونخصص مبحثه الثالث: للإيمان الاقتصادي الكامل:

وما يترتب عليه من آثار إيجابية، إلى جانب ما قد يحيط به أحياناً من آثار سلبية.

## المبحث الأول مضمون الإيمان الاقتصادي

تعريفه:

يعد (الإيمان) الحكم أو الأمر الذى (اعتقده) الإنسان فلم به بعقله ونظرته وصدقه بقلبه وأثره بلسانه وعمل به بجوارحه . وقد عرفه الإمام النووى بأنه الذى يجمع بين أمور ثلاثة هى : «التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا تلتقى كل من العقيدة والإيمان<sup>(٢)</sup>، فإذا كانت العقيدة صحيحة هى أصل الدين وأساس الملة، فإنها تتأسس على إيمان مطلق بأمر ستة هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

وهذه الأمور الستة تشكل أركان الإيمان فى الإسلام<sup>(٣)</sup>. قد أشار إليها القرآن فى أكثر من موضع منها قوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ.....﴾<sup>(٤)</sup> كما فصلها حديث جبريل عليه السلام الذى رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما لما سأل النبى ﷺ عن الإيمان

(١) النووى، صحيح مسلم بشرح النووى، القاهرة، المكتب الثقافى، ٢٠٠١م ج١، ص ١٨٧.

(٢) راجع فى مفهوم الإيمان والعقيدة لغةً وشرعاً كلا من:

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ٢٦، ٤٢٧.

- د. رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد، القاهرة، مركز صالح كامل، سلسلة الدراسات

والبحوث الاقتصادية رقم (٥)، عدد رمضان ١٤١٨هـ، يناير ١٩٩٨م - ص ٢٣ وأشار إلى:

- د. سامى حجازى، العلاقة بين العقيدة والأخلاق فى الإسلام، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر.

(٣) راجع: ابن تيمية، العقيدة الواسطية، شرح محمد خليل هراس، القاهرة، دار الاعتصام، بدون عام

نشر، ص ١٤.

(٤) سورة البقرة: من الآية ١٧٧.

فأجاب: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، وفي رواية: «وتؤمن بالبعث»<sup>(١)</sup>.

هذه هي أركان الإيمان بشكل عام في الإسلام، ويعد الإيمان الاقتصادي جزءاً من هذا المفهوم، إذ أن الإيمان بالله يقتضي التسليم بصفاته التي أقرها لنفسه ومنها صفة أنه الرزاق.. وتوضح مقومات هذا الإيمان الاقتصادي وكذا نوعية السلبى والإيجابى فى مطلبين على الترتيب..



(١) رواه البخارى فى صحيحه، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بدون عام نشر جـ ١ ص ١٨ كتاب الإيمان، كما رواه مسلم فى صحيحه، م س جـ ١ ص ١٨١ كتاب الإيمان، ورواه من عدة طرق لأبى هريرة وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وغيرهم.

## المطلب الأول مقومات الإيمان الاقتصادي

الإيمان بالله يقتضى التسليم له بصفاته الجليلة القديمة الثابتة بالأدلة التفصيلية<sup>(١)</sup>، وهى صفات الوجود والقدم والبقاء ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية والحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام.

ومن صفة القدرة ينبثق الإيمان الاقتصادى، إذ أنها تعنى الإيمان بأن الله قادر على إيجاد كل ممكن وإعدامه، فهو القائل: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾<sup>(٢)</sup> ومن قدرته أنه الرزاق لخلقه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَمِينُ﴾<sup>(٣)</sup> والرزق يرادف مصطلح الدخل فى المفهوم الاقتصادى الذى هو ثمرة النشاط الإنسانى المادى<sup>(٤)</sup>.

وعلى ذلك يعنى الإيمان الاقتصادى الاعتقاد بأن الله هو (الرزاق) مما يتطلب (العمل) للحصول على هذا الرزق باتباع السنن الإلهية التى حددها لذلك وهى التوكل عليه وتقواه. ومن هذا المفهوم تتشكل مقومات الإيمان الاقتصادى التى تدول حول: الرزق والعمل والتوكل والتقوى ونوضحهما تباعاً.

١ [الاعتقاد بأن الله هو الرزاق]<sup>(٥)</sup>:

الرزق لغة كل ما ينتفع به أو هو العطاء الجارى وجمعه أرزاق<sup>(٦)</sup>. وقد سمي الله نفسه فى أسمائه الحسنى بالرزاق، وهى صيغة مبالغة تدل على أن رزقه لخلقه

(١) يراجع الشيخ محمود خطاب السبكي، الدين الخالص أو إرشاد الخلق على دين الحق، القاهرة، بدون ناشر، ١٣٩٧هـ ط٤ ج١ ص ٤٥.

(٢) سورة الروم من الآية ٥٠.

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٤) راجع: د/يوسف إبراهيم يوسف، السنن الإلهية فى الميدان الاقتصادى، القاهرة، مركز صالح كامل، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٤) عدد شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م ص ٤٠.

(٥) راجع: د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٠.

(٦) المعجم الوجيز م س ص ٢٦٢.

متواصل لا ينقطع أبداً، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

فخزائن الرزق بيد الله وحده ولكنه ينزله لخلقه بقدر معلوم ولحكم يعلمها يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقد ضمن الله الرزق لجميع خلقه فقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> وهو رزق مضمون حتى لغير القادرين على الأخذ بأسباب تحصيله من الضعفاء والمرضى وغيرهم، بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَنَّتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

والإيمان الاقتصادي الذي هو إسلام أمر الرزق إلى الله تعالى يعتقدده المسلم بفطرته، ويصدقه بقلبه، وقد تعجب الإعرابي من جحود بعض الناس لهذه الصفة لله

(١) سورة الذاريات آية ٥٨ .

(٢) سورة الحجر آية ٢١ .

(٣) سورة هود آية ٦ .

(٤) سورة العنكبوت آية ٦٠ .

(٥) سورة الأنعام آية ١٥١ .

(٦) سورة الإسراء آية ٣١ .

حتى أقسم لهم بها بقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (١) فقال يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدقوه في قوله حتى أجاؤه إلى اليمين؟! يا ويح الناس!! (٢).

## ٢] الأخذ بأسباب الرزق (العمل):

على الرغم من ضمان الله لرزق للإنسان، إلا أنه نظم سنة ينبغى على الإنسان أن يتبعها للحصول على هذا الدخل (أو الرزق) وبغير ذلك لا يتحقق له الرزق، وتتمثل هذه السنة في العمل، فلا ينال الإنسان رزقه بالتعود عن العمل والإلتجاء إلى عبادة الله ودعائه، وإنما لابد من سعيه وعمله في جميع أرجاء الأرض لتحقيق هذا الرزق. هذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٣).

فالأنبياء والمرسلون كانوا أولى الناس بالحصول على الرزق بدون سعى أو عمل، للرسالة الإيمانية المكلفين بها، إلا أنهم لم يقعدوا عن العمل، فمنهم من كان راعياً للغنم، ومنهم من عمل مزارعاً، وصانعاً وحرفياً. بل إن آل داود رغم أن الله آتاهم ملكاً عظيماً، إلا أنه أمرهم بالعمل فقال: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٤).

(١) سورة الذاريات الآيات (٢٢، ٢٣) .

(٢) الشيخ محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دمشق بيروت، مكتبة الغزالي، بدون عام نشر ص ١٤٢٣.

(٣) سورة الملك آية ١٥ .

(٤) سورة سبأ من الآية ١٣، راجع في هذا المعنى البهى الخولى، الثروة في ظل الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٣٥ .

### [٣] (التوكل) على الله في الأخذ بأسباب الرزق:

التوكل لغة <sup>(١)</sup> من وكل إليه الأمر يكله وكلاً ووكولاً أى سلمه وفوضه إليه، ومنه إتكل على الله فى الأمر أى سلمه إليه وفوضه فيه، والوكيل هو الذى يسعى فى عمل غيره وينوب عنه فيه، وقد أمر الله بالتوكل عليه فى كل الأمور وربط التوكل بالإيمان فقال تعالى: ﴿... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> وأمر بالتوكل عليه فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ <sup>(٣)</sup> ولذلك سمي نفسه فى أسمائه الحسنى بالوكيل.

والتوكل فى الاصطلاح الشرعى عرفه ابن قيم الجوزية <sup>(٤)</sup> (بأنه عمل القلب وعبوديته، واعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه، ورضاً بما يقتضيه له لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه، مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده فى تحصيلها).

وعلى ذلك فالتوكل لا يعنى تفويض الله فى الرزق دون الأخذ بأسباب تحصيل هذا الرزق من عمل وخلافه، كمن يقعد عن العمل طالباً الرزق من الله مدعياً أن الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله، فذلك نوع من أنواع العجز وليس التوكل.

فالتوكل كما يقول ابن القيم هو الذى يتوكل على الله فى السبب وليس على السبب، فالنبي ﷺ كان يلبس الدرع والدرعين فى المعركة ويتوكل على الله فى حمايته، وصاحب الناقة لما سأل النبي ﷺ أيتها مرسلته دون أن يعقلها ويتوكل على الله فى حفظها! لم يقره النبي ﷺ على ذلك بل قال له: إعقلها وتوكل على الله <sup>(٥)</sup>.

(١) المعجم الوجيز م س ص ٦٨٠

(٢) سورة المائدة آية ٢٣

(٣) سورة الأحزاب آية ٣

(٤) ابن القيم الجوزية، الروح، القاهرة، مطبعة مدنى، جدة، دار المدنى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م ص ٣٠٥

(٥) د. يوسف إبراهيم م س ص ٤٢.

ومن هنا فالتوكل الحق هو الذى يأخذ فيه المتوكل بأسباب الرزق وهو العمل، ثم يتوكل على الله أى يفوض أمره إلى الله الرزاق فى حسابات تحقق هذا الرزق، وهذا ما أكدته قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(١)</sup>

#### ٤] [تقوى الله) فى الأخذ بأسباب الرزق:

يقترن معنى التقوى بمراقبة الله والوقوف عند حدوده، أى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل، فمقتضى التقوى أن يخشى الإنسان الله فى أعماله، فيعمل بطاعته، ويتجنب معاصيه... أى يمارس نشاطاً اقتصادياً حلالاً، أى نافعاً فهى محل الحلال، ويمتنع عن ممارسة الأنشطة الضارة فهى محل الحرام، لقوله تعالى: ﴿وَسُئِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمُحْرَمُهُمُ عَلَيْهِنَّ الْخَبَائِثُ﴾<sup>(٢)</sup>

فالاقتصادى المؤمن الحق هو الذى يتقى الله فى أنشطته التى يمارسها طلباً للرزق، فيعمل فيما أحله الله ويتجنب محارمه، إذ أن ذلك أدعى إلى حصول الرزق الوفير... وقد أكد ذلك قول الله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ جَعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ...﴾<sup>(٣)</sup> كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾<sup>(٤)</sup>.



بهذه المقومات الأربعة (الرزق، العمل، التوكل، التقوى)، يكتمل الإيمان الاقتصادى لدى المسلم ويكون على النحو الذى فصله فى المطلب التالى.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٦.

(١) سورة الطلاق من الآية ٣.

(٣) سورة الطلاق من الآيتين ٢، ٣.

## المطلب الثاني أنواع الإيمان الاقتصادي

الإيمان يزيد وينقص، قال ابن بطال<sup>(١)</sup>: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه، ما أورده البخارى من الآيات يعنى قوله عز وجل: ﴿لِيَزِدَّاؤَادُواْ إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الإمام مالك قد تحفظ عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصى من المؤمنين بالذنوب، فإن حجته فى ذلك هى أن من الإيمان تصديق بالله تعالى ورسوله، وهذا التصديق لا يجوز أن يتعرض للنقصان وإلا صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان<sup>(٣)</sup>.

ولكن حجة ابن تيمية كانت سديدة فى ذلك إذ ربط زيادة الإيمان ونقصانه بالطاعة والمعصية فقال: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)<sup>(٤)</sup>.

والإيمان الاقتصادي كجزء من هذا الإيمان العام، له وجهان أحدهما إيجابى كامل، والآخر سلبى ناقص:  
أولاً: الإيمان الاقتصادي الكامل:

الإيمان الاقتصادي الكامل هو الذى تتوافر فيه تلك المقومات الأربع السالف الإشارة إليها فى المطلب السابق، وهى التسليم لله بأنه الرزاق، والسعى لتحصيل هذا الرزق والتوكل عليه وتقواه أى العمل بطاعته وتجنب معاصيه.

(١) راجع النووى فى شرح صحيح مسلم، م س ط ص ١٨٦ .

(٢) سورة الفتح من الآية ٤ .

(٣) النووى المرج السابق ط ص ١٨٧ .

(٤) ابن تيمية شرح العقيدة الواسطية م س ص ١١٣ .

فالرزق كما قال ابن قيم الجوزية له مسبب وله سبب فمسبب الرزق هو الله، ولذلك سمى نفسه بالرزاق أما سبب حصول الرزق فهو العمل . فالتوكل على الله حق توكله هو الذى يؤمن بأن مسبب الرزق هو الله، ويتوكل عليه فى الأخذ بأسباب الرزق ليحصل له الرزق . أى الذى يؤمن بمسبب الرزق وبسببه معاً، وليس بأحدهما دون الآخر، أو بعبارة أخرى هو الذين يتضمن (الإيمان مع العمل) فى إطار من التوكل والتقوى .

ثانياً: الإيمان الاقتصادى الناقص:

ويكون الإيمان الاقتصادى ناقصاً بحيث يترتب عليه آثار سلبية وليست إيجابية، إذا فقد أى مقوم من تلك المقومات الأربع وهى الإيمان (بالرزاق والعمل والتوكل والتقوى) . أو وفقاً لتكييف ابن القيم يعتمد فيه المسلم على المسبب ويعطل السبب أى إيمان بلا عمل من ناحية، أو يعتمد على السبب ويفعل المسبب وهو عمل بلا إيمان<sup>(١)</sup> . ونوضحها تباعاً:

( أ ) إيمان بلا عمل:

الذى يؤمن بأن مسبب الرزق هو الله ويفوضه فى ذلك ولكنه لا يأخذ بأسباب الرزق فيقعد عن العمل، يكون إيمانه ناقصاً، لأنه يخدع نفسه بهذا الإيمان ويعتمد على التمنى الذى لا يحقق دخلاً .. كمن عطل النكاح فلم يتزوج وتوكل على الله فى حصول الولد ! ومن عطل الحرث والبذر وتوكل على الله فى إنبات الزرع<sup>(٢)</sup> .

ولذلك لما مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: المتوكلون، قال: أنتم المتأكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبه فى بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل فى إنبات الزرع<sup>(٣)</sup> . وهذا ما أوضحه القرآن

(١) ابن قيم الجوزية، الروح، م ص ٣٠٥ .

(٢) ابن القيم، المرجع السابق ص ٣٠٥ .

(٣) د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٢ وأشار إلى الأوسى فى روح المعانى ص ٢٩ ص ١٥ .

الكريم بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
الَّذِينَ نَزَّرْنَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ (١).

(ب) عمل بلا إيمان (٢):

فمن يأخذ بأسباب الرزق ويسعى لذلك ويعتمد عليه في حصول الرزق غافلاً  
عن المسبب للرزق ومعرضاً عنه، فهذا يصير عبداً للمال (أى الرزق) وليس لله، مثل  
قارون الذى غفل عن مسبب الرزق فقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (٣)  
وقد دعا عليه النبي ﷺ بقوله: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والحميصة، إن  
أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض» (٤).

فهاتان الصورتان تمثلان الوجه السلبي للإيمان الاقتصادى وهما: من يؤمن  
بالمسبب ويعطل السبب (إيمان بلا عمل)، أو من يؤمن بالسبب ويفعل عن المسبب  
(عمل بلا إيمان).

وهذان الوجهان للإيمان الاقتصادى الكامل أو الإيجابى والناقص أو السلبي،  
يرتبان آثاراً اقتصادية معينة نتعرض لها من خلال سطور الباحثين التاليين.

(١) سورة الواقعة الآيات ٦٣، ٦٤.

(٢) راجع ابن تيمية، الإيمان، القاهرة، دار الحديث ٢٠٠٣، ص ١٣.

(٣) سورة القصص من الآية ٧٨.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه م س ج ٢ ص ١٥٠ كتاب فضل الجهاد والسير باب الحراسة فى الغزو فى  
سبيل الله، ورداه عن أبى هريرة ؓ

## المبحث الثانى الإيمان الاقتصادى الناقص

يتمثل الإيمان الاقتصادى الناقص فى ذلك الإيمان الذى فقد أحد مقوماته الاقتصادية الأربعة وهى الإيمان بالرزاق، والأخذ بأسباب الكسب (العمل)، فضلاً عن التوكل والتقوى. ولكن نظراً لأن المقومين الأخيرين (التوكل والتقوى) يتعلقان بالمقومين الأولين (الرزاق والعمل) لذا يتركز الإيمان الاقتصادى الناقص فى وجهين رئيسيين هما: الإيمان بلا عمل والعمل بلا إيمان .. ولنقصانهما فإنه يترتب عليهما آثاراً اقتصادية سلبية على النحو الذى نوضحه فى مطلبين على الترتيب التالى:

- المطلب الأول: سلبيات الاقتصار على العقيدة الإيمانية وحدها (الإيمان بلا عمل) .
- المطلب الثانى: سلبيات الاعتماد على النشاط المادى وحده (العمل بلا إيمان) .

## المطلب الأول سلبيات الاقتصار على العقيدة الإيمانية وحدها ( إيمان بلا عمل )

مع الإيمان الاقتصادي الناقص أو السلبي يعتمد المسلم على العقيدة وحدها في حصول الرزق، إذ يؤمن بمسبب الرزق وهو الله الرازق، ولكنه يقعد عن الأخذ بأسباب حصول الرزق ! ممتنياً نفسه بأن الله سيرزقه، وأنه سيأتيه رزقه إليه دون سعى منه .

وهي الصورة التي أمر النبي ﷺ بعكسها حيث دعا إلى العمل وليس إلى البطالة والقعود عن العمل فقال: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»<sup>(١)</sup>. وقال: «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده»<sup>(٢)</sup>. كما نهى عنهما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ لما مر برجل يجلس على قارعة الطريق وهو يقول: «اللهم ارزقني، اللهم ارزقني الخير كله ! فخفقه عمر بالدرة وقال في الجمع الذي حوله: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ! وإنما يرزق الله عباده بعضهم من بعض فشمروا واعملوا»<sup>(٣)</sup> .

فمثل هذا الإيمان السلبي يترتب آثاراً اقتصادية سلبية من نفس نوعه .. إذ تؤدي إلى إصابة المجتمع المسلم بأفتين اقتصاديتين خطيرتين هما البطالة التعبدية والفقر التعبدى ونوضحهما وما يترتب عليهما من آثار سلبية تباعاً :

(١) النووى، رياض الصالحين، م س ص ٢٢٧ وفيه حديث متفق عليه ورواه البخارى ومسلم .  
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٨ وفيه رواه البخارى فى أوائل البيوع .  
(٣) أحمد التاجى، سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، القاهرة، مكتبة ومطبعة الحلبي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٢١٨ .

أ - البطالة التعبدية :

البطالة حالة من التعطل والقفود عن العمل، وهى وان كانت تقع مع رؤوس الأموال التى تكون فى حالة من عدم التشغيل الكامل أو الناقص، إلا إنها عادة ما يقصد بها بطالة العمال أى قعودهم عن العمل. وهى نوعان :

فإما أن تكون (بطالة إجبارية) حين يتعطل العمال عن العمل لأسباب خارجه عنهم، فهم قادرون على العمل وسعوا فى الحصول عليه ولكنهم لم يجدوا فرصاً لأن المجتمع أصابه حالة من الكساد العام مثلاً .. أو وجدوا فرصاً للعمل ولكنها كانت فرصاً للكسب الحرام .. فهؤلاء، لأنهم تعطلوا عن العمل بغير إرادتهم لذا فإنه يقع على المجتمع عبء إعانتهم حتى تنقضى تلك الظروف سواء بإعانتهم من الزكاة أو من غيرها من الصناديق الاجتماعية التكافلية<sup>(١)</sup>.

كما أنها قد تكون (بطالة اختيارية)، حيث تخلف العامل عن العمل باختياره وإرادته، رغم قدرته الشخصية على العمل، ورغم توافر فرص تشغيله. فالعاطلون اختيارياً عن العمل نهى النبى ﷺ عن إعانتهم من الصدقات أو من غيرها من الصناديق الاجتماعية، وذلك لما رواه أبو داود بسنده إلى عدى بن الخيار أنه قال : (أخبرنى رجلان أنهما أتيا النبى ﷺ فى حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها! فرفع فىنا البصر وخفضه فرأنا جلددين - أى قوين قادرين على العمل - فقال: إن شئتما أعطيتكما ولاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب)<sup>(٢)</sup>.

والعاطل اختيارياً يقعد عن العمل لأسباب شخصية عادة، إما لكسله أو لغناه أو لعقيدته الفاسدة حيث يتذرع بأسباب تعبدية يقنع بها نفسه بالقفود عن العمل. وهذه هى المقصودة بالبحث هنا وهى البطالة التعبدية التى تتأسس على إيمان فاسد

(١) راجع رسالتنا للدكتوراه، أثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخل والثروات حقوق المنصورة ١٩٩٦ ص ٤٦٩ .

(٢) راجع السبكي فى المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى داود، القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٣٥٣ هـ ٩ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ وذكر أن أحمد قال ما أجوده من حديث .

يعتقد معه الشخص بأن إيمانه بالله الرزاق كاف لحصول الرزق. وأنه لو تفرغ لعبادة الله وتوكل عليه في الرزق، فإنه سيحصل له الرزق بدون سعى منه أو طلب.

ويحتج أصحاب (البطالة التعبدية) على مذهبهم بقول النبي ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»<sup>(١)</sup>.  
وإنه كان يحتفظ بأهل الصفة في المسجد يتفرغون للعبادة ويرزقهم بغير سعى منهم<sup>(٢)</sup>. وأن مريم تفرغت للعبادة وخدمة المسجد وأن الله كان يرزقها بغير طلب منها لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أُنَىٰ لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذه الحجج مردود عليها بأن النبي ﷺ علق رزق الطير على عملها المتمثل في الغدو والرواح، فالله لا يرزقها في أوكارها ولكن بسعى منها يتمثل في أنها تغدو وتروح. كما أن أهل الصفة احتفظ بهم النبي ﷺ في المسجد، لأنه كانت تأتيه أموال إما على سبيل الهدية أو الصدقة، وكان من صفات النبوة أنه يقبل الهدية وتحرم عليه الصدقة، فأبقى على أهل الصفة في المسجد ليوزع عليهم كفقراء الصدقات.. وقد وعى ذلك عمر بن الخطاب ﷺ فلم يبق عليهم وأخرجهم للعمل قائلاً لهم: «إن رسول الله ﷺ قد احتفظ بكم عندما لم تكن هناك فرص عمل، أما والوضع قد تغير والفرص ميسرة للعمل فامشوا لشأنكم واعملوا مع العاملين، وصرّفهم عن المكث في المسجد»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الترمذى فى سننه حديث رقم ٢٣٤٥ وإسناده صحيح وأخرجه ابن ماجه وأحمد، راجع النووى فى رياض الصالحين، جريدة صوت الأزهر، بدون عام نشر ص ٥٢ .

(٢) ذكرهم البخارى فى صحيحه فى الرقاق وكذا الترمذى، راجع النووى فى رياض الصالحين م س ص ٢١٢ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ٣٧ .

(٤) د. شوقى دنيا م س ص ٣١٣، فأشار إلى فريد وحدى م س ص ١٨٧ .

أما رزق الله لمريم بغير سبب من عمل، فكان لحكمة هي أنه أراد أن يعودها على ذلك حتى تتقبله إذا ما رزقت بالولد بغير سبب من زواج أو من غيره، فلا تسأل: ﴿أَنْى يَكُونُ لى عُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِى بَشْرًا وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا؟﴾<sup>(١)</sup>. ولذلك لما رزقت فعلاً بسيدنا عيسى عليه السلام عادت النوااميس إلى طبيعتها فأمرها الله أن تأخذ بأسباب الرزق بأن تعمل على هز النخلة حتى تحصل على الرزق فقال لها: ﴿وَهَزِيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذلك نهى النبي ﷺ عن التفرغ للعبادة وترك العمل على اعتبار أنه نوع من الرهبانية التي ابتدعها النصارى ولم يقرها الإسلام، فقال: «إن الرهبانية لم تكتب علينا»<sup>(٣)</sup>.

ولذلك دعا النبي ﷺ إلى الموازنة بين الأمرين فقال: «خيركم من لم يترك آخرته لديناه، ولا ديناه لآخرته، ولم يكن كلاً على الناس»<sup>(٤)</sup>.

ب - الفقر التعديى:

الفقر لغة<sup>(٥)</sup> العوز والحاجة، والفقير هو من لا يملك إلا أقل القوت وجمعه فقراء. والفقر فى الإصطلاح الشرعى يعنى العجز عن إشباع الحاجات الأولية للإنسان من طعام وشراب ومسكن وكساء<sup>(٦)</sup> وفى تفسير الجلالين الفقراء هم الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة مريم من الآية ٢٠ .

(٢) سورة مريم آية ٢٥ .

(٣) رواه أحمد فى مسنده ج ٦ ص ٢٢٦ .

(٤) راجع: د. سليمان الطماوى، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة (دراسة مقارنة)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦ ص ٤٦٧ ولكنه لم يذكر مرجع الحديث.

(٥) المعجم الوجيز م س ص ٤٧٧ .

(٦) د. حمدى عبد العظيم، مفهوم ومقاييس الفقر بين الفكر الإسلامى والفكر المعاصر، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، أبحاث ندوة الفقر والفقراء، رجب ١٤٢٠ هـ - أكتوبر ١٩٩٩ م ص ١٢٩ .

(٧) المرجع السابق ص ١٣٠ .

وعلى ذلك فالفقر يعنى العيش فى مستوى الكفاف، الذى يعجز فيه الإنسان عن إشباع ما فوق حاجاته الضرورية أو الأساسية، اللازمة لحفظ حياته من المأكل والمشرب والملبس والمأوى التى بدونها يتعرض الإنسان للهلاك. وهى التى أشار إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ وَأَنْتَ لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ<sup>(١)</sup>. كما بين الرسول ﷺ أنها تمثل الحد الأدنى لحقوق الإنسان الأساسية بقوله: «ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، ثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء»<sup>(٢)</sup>.

وإلى جانب هذا المفهوم المطلق لمعنى الفقر يصنف الاقتصاديون مستوى آخر من الفقر هو الفقر النسبى. وهو فقر فئة بالنسبة لفئة اجتماعية أخرى، بحيث يختلف مستوى معيشة كل منهما، فلا تتوافر لإحدهما سبل الحياة الكريمة ومستوى الغنى أو الكفاية الذى يتوافر للفئة الأخرى<sup>(٣)</sup>.

هذا عن الفقر بمعناه المطلق والنسبى، أما (الفقر التعبدى) فيمثل الحالة المعيشية المتدنية من مستوى الكفاف، التى يعيشها المسلم باختياره وإرادته، مرتكناً لأسباب تعبدية كالقضاء والقدر والزهد والقناعة.

(فالفقر التعبدى) يتأسس على عقيدة فاسدة تسبب فيها الجبرية وغلاة الصوفية. حيث يعتقد الجبرية<sup>(٤)</sup> أن إيمانهم بالقضاء والقدر يقتضى الإيمان بأن الله خالق الإنسان وأفعاله وأن الإنسان مجبور فى أفعاله ولا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار. وهى الحجة التى تعلق بها بعض العجزة من الفقراء لكى يبرروا عجزهم عن

(١) سورة طه آية ١١٨ - ١١٩.

(٢) المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى، بيروت لبنان، دار النهضة الحديثة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ج ٥ ص ٣٧٩، وفيه رواه الترمذى والحاكم عن عثمان وصححه. وراجع فى مفهوم حدى الكفاف والكفاية رسالتنا للدكتوراه م س ص ٤٥ وما بعدها كذلك د. محمد شوقى الفجرى، المذهب الاقتصادى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ص ١٥١.

(٣) راجع كتابنا، التنمية والتخطيط الاقتصادى، ص ٣٦.

(٤) راجع: الشهرستانى: الملل والنحل، القاهرة، مؤسسة الطبى، بدون عام نشر ط ص ٨٥.

العمل حيث اعتقدوا أن فقرهم قضاء وقد كتب الله عليهم . وهو الاعتقاد الذى تولى تصحيحه أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>، الذين أثبتوا أن الإيمان بقضاء الله وقدره، لا ينفى اختيار الإنسان ومشيئته التى هى بعلم الله ومعلقة على مشيئته : لقوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

كما تولى تصحيح هذا الاعتقاد من الناحية الاقتصادية الدلجى فى كتابه : (الفلاحة والمفلكون)<sup>(٣)</sup>، حيث قام فى فصله الثانى المتعلق بمخلق الأعمال وما يتعلق به، بإبطال تعلق الفقراء بالقضاء والقدر لتبرير فقرهم واستسلامهم له وأنه خارج عن إرادتهم . وانتهى إلى أن الفقير هو فاعل فقره إما استقلالاً وإما مشاركة . وفى ذلك يقول : (الغرض من هذا الفصل إقامة الحجة على المفلوكين وقطع معاذيرهم وإلزامهم عن التعلق بالقضاء والقدر، وأنه متى نعت عليهم فلاكتهم أو نودى عليهم بها كان ذلك لأنهم إما فاعلوها استقلالاً أو مشاركة)<sup>(٤)</sup> .

أما الصوفية<sup>(٥)</sup> فيقوم مذهبهم كما يقول ابن خلدون فى مقدمته<sup>(٦)</sup> على العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة . ولكن غلاة الصوفية دعوا إلى زهد هو أقرب إلى حياة الرهبانية النصرانية منه

(١) راجع : محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزى، ١٤٢٤هـ - ج ٢ ص ٣٩٦ .

(٢) سورة التكويد آية ٢٩ .

(٣) أحمد بن على الدلجى، الفلاحة والمفلكون، بغداد النجف، مطبعة الآداب - وراجع فيه بحثى أستاذنا الدكتور: رفعت العوضى بعنوان: فى الأساليب الإسلامية للقضاء على الفقر ( منهج الإسلام للقضاء على الفقر)، من أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام، مركز صالح كامل، م س ص ٢٠١ كذلك بحثه بعنوان الضوابط الشرعية للاقتصاد م س ص ٣٤ .

(٤) الدلجى، الفلاحة والمفلكون، م س ص ١١ .

(٥) راجع: د. عبد الفتاح عبد الله بركه، الصوفية، موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى، التى تصدرها وزارة الأوقاف بمصر، القاهرة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ص ٤٥٩ .

(٦) المرجع السابق وأشار إلى ابن خلدون فى مقدمته ص ١١٩٧ .

إلى الإسلام<sup>(١)</sup>. بأن ينقطع المسلم للعبادة ويقعد عن العمل، ويترك المباحات التي أحلها الله لعباده، ويعيش على الكفاف في مستوى الفقر. يقول الجنيد: (أحب للمبتدئ ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغيرت حاله: التكسب وطلب الحديث والتزوج، وأحب للصوفي ألا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه)<sup>(٢)</sup>. وواضح أنها دعوى تتجاوز البطالة والفقر التعبدى لتحضن على الجهل!! كما غالى أكثر أبو سليمان الداراني فقال: (إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش، أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا)<sup>(٣)</sup>.

وقد رفض هذا المفهوم الزهدى المتطرف القرآن بقوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup> ويكفى أن لفظ الزهد لم يرد في القرآن أبداً إلا مرة واحدة وجاء بمفهوم مغاير يتعلق بانخفاض ثمن استرقاق يوسف وبيعه بقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٥)</sup> وفي السنة رفض النبي ﷺ دعوة الثلاثة رهط إلى الزهد بالانقطاع عن الدنيا والتفرغ للعبادة، لما قال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني: وأما أنا فأصوم النهار ولا أفطر، وقال الثالث: وأما أنا فاعتزل النساء ولا أتزوج.. فرفض ذلك النبي ﷺ وصححه ببيان عقيدته الواسطية فقال «أما والله إنى لأخشاكم لله واتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع د. صالح بن فوزان، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، المملكة العربية السعودية، دار القاسم، ١٤١٨ هـ ص ١٣.

(٢) ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، م س ص ٢٦٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة الأعراف من الآية ٣٢.

(٥) سورة يوسف من الآية ٢٠.

(٦) رواه البخارى ومسلم وهو حديث متفق عليه، فراجع النووى فى رياض الصالحين م س ص ٧٦.

كما قوم الحسن وغيره مفهوم الزهد بأنه ليس بالأعراض عما فى يد الإنسان من نعم لأن الله يجب أن يرى أثر نعمته على عبده ولكنه يكون بالزهد عما فى أيدي الآخرين من نعم فقال: (الزهاده فى الدنيا بما فى يد الله أو ثق منك بما فى يدك)<sup>(١)</sup> وقد فهم ذلك أكبر زاهد فى التاريخ الإسلامى ، وهو أبو حامد الغزالي فلم يدع إلى زهد الفقر والكفاف الذى فضله غلاة الصوفية ولكنه دعا إلى زهد الفنى بقوله : (الزهد هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه)<sup>(٢)</sup> .

### ( ج ) آثاره الاقتصادية والاجتماعية السلبية:

تبين مما تقدم أن الإيمان بلا عمل ، أى الاقتصاد على العقيدة الإيمانية وحدها دون الأخذ بأسباب الرزق ، يصيب المجتمع بأقتين اقتصاديتين واجتماعيتين خطيرتين هما : البطالة التعبدية والفقر التعبدى ، وهما ظاهرتان من شأن انتشارهما فى مجتمع أن يؤدى إلى وقوع آثار اقتصادية واجتماعية سلبية كبيرة أهمها الآتى<sup>(٣)</sup> :

#### ١ - ضعف الإنتاج والإنتاجية:

ظهور البطالة التعبدية فى مجتمع وانتشارها فيه يؤدى إلى ظهور فئة من العمالة العاطلين عن العمل ، مما يقلل من حجم الطاقة العمالية اللازمة للإنتاج والتنمية الاقتصادية ويؤثر سلباً عليها . وأما الفقر التعبدى فإنه يؤدى إلى قعود أصحابه من المستسلمين للفقر قدراً أو زهداً عن العمل قعوداً جزئياً إذ يكتفون فحسب بالعمل الذى يحقق لهم دخلاً يكفى لى يعيشوا فى مستوى الكفاف ليس إلا ! بل إنهم لن تكون عندهم الرغبة فى زيادة خبراتهم بالتدريب والتعليم لعدم رغبتهم فى زيادة دخولهم مما يجد من كفاءتهم الإنتاجية .

(١) راجع ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع ص ٢٦٥ وأشار إلى مدارج السالكين ص ٢٨٥ وراجع فى الزهد وصلته بالفقر، د. محمد عبدالحليم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة من أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام، م س ص ١٨ .

(٢) راجع د. شوقى دنيا، المرجع السابق ص ٧٥ وأشار إلى الشاطئ فى الموافقات ط ص ٧٩ .

(٣) قارن مع: د. حمدى عبد العظيم، المرجع السابق ص ١٦٠ وما بعدها .

## ٢- تدهور معدلات الدخل:

ارتفاع مستوى الدخل (الفردية والقومية) رهن بممارسة الأسباب المفضية إليه وهي العمل وزيادة الإنتاجية . فالدخل يعد معلولاً للعمل ونتيجة مترتبة عليه فيزيد بزيادته وينخفض بانخفاضه<sup>(١)</sup> و يعود هاتين الفئتين عن العمل إما كلياً أو جزئياً يؤدي انخفاض مستوى الدخل القومي والفردى، وفقاً لمعدل انتشار هاتين الظاهرتين .

## ٣- انخفاض مستوى المعيشة:

تدهور معدلات دخول هاتين الفئتين يؤثر سلباً على مستوى معيشتهم، إذ لن يحققوا الدخل الذى يعينهم على تحقيق مستوى الكفاية أو الغنى، لأنهم لا يريدونه لأسباب تعبدية حيث يفضلون حياة الفقر والكفاف على الغنى والكفاية .

## ٤- سوء آثارهما الاجتماعية:

ظهور البطالة والفقر فى مجتمع يؤدي إلى تخلفه عن ركب المجتمعات المتقدمة، فتظهر فئة العاطلين الذين تقاعسوا عن الإنتاج، وأصبحوا عالة على المجتمع يعيشون على ثمره جهود غيرهم، ويعوقون تقدمه خاصة وأن مواجهة الدولة لهذه الظاهرة يؤدي إلى انتشارها وتوسعها .

فهؤلاء العاطلين عن العمل كلياً أو جزئياً، من الصعب عليهم أن يتراجعوا عن موقفهم لأنهم يستندون فى ذلك إلى أسباب تعبدية تجعلهم يعتقدون أنهم بذلك أكثر قرباً من الله . ولا يقف الأمر عن هذا الحد إذ إن الآخرين ينخدعون بهم : فمنهم من يقلدهم فتتسع دائرة البطالة والفقر ومنهم من يسعى لكسب رضاهم فيتكفلون بتقديم الأموال والمنافع إليهم مجاناً فيسعى الغنى والثروة إليهم بغير سعى منهم .

وقد فطن إلى هذه الظاهرة ابن خلدون فى مقدمته فأبرزها وآثارها الاجتماعية بقوله: (وما يشهد لذلك نجد كثيراً من الفقهاء وأهل الدين والعبادة، إذا اشتهروا

(١) راجع: د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٨ .

وحسن الظن بهم واعتقد الجمهور معاملة الله في أرفادهم<sup>(١)</sup> فأخلص الناس في إعانتهم على أحوال دنياهم والاعتماد في مصالحهم، فأسرعت إليهم الثروة وأصبحوا مياسير من غير مال مقتنى، إلا ما يحصل لهم من قيم الأعمال التي دفعت المعونة بها من الناس لهم<sup>(٢)</sup>.

### ■ ضرورة مواجهة الدولة لهما:

خطورة هاتين الآفتين وسوء أثارهما الاقتصادية والاجتماعية، يتطلب من الدولة مواجهتها للحد من انتشارهما. وقد وعى ذلك جيداً عمر بن الخطاب في خلافته، فقام باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للحد منهما والقضاء عليها.

ففى عهدة حاولت بعض الجماعات تكوين فئات من المتعطلين عن العمل لأسباب تعبدية فواجههم وصرفهم عن ذلك . فلما كون أهل الصفة فئة من العاطلين المنقطعين للعبادة فى المسجد طردهم عمر من المسجد وأخرجهم إلى العمل، ولما شكل بعض المسلمين طائفة من قراء القرآن وأرادوا أن يتخذوها مهنة فلم يتربحون منها فرقمهم عمر قائلاً (يا معشر القراء، أرفعوا رؤوسكم وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين)<sup>(٣)</sup> وأوقف مهنة النياحة بنفسه حتى أنه قام بردع إحدى النائحات بضربهم قائلاً: (اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها، إنها تبكى لتزيد أحزانكم، إنما تريق دموعها على أخذ دراهمكم)<sup>(٤)</sup>.

ولما سمع سائلاً يسأل الناس العشاء مرة أخرى فأرسل إليه فإذا معه جراب مملوءة خبزاً! فقال له (إنك لست سائلاً أنت تاجر تجمع لأهلك، وأخذ بطرف الجراب ثم نثره بين الإبل وكانت إبل الصدقة)<sup>(٥)</sup>.

(١) الرصد العطاء والصلة وجمعهم أرفاء ورفود، المعجم الوسيط م س ص ٢٧٠

(٢) ابن خلدون مقدمة إبن خلدون، تحقيق د. عبدالله دافى، القاهرة لجنة البيان العربى ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م ص ١٠٤٢

(٣) أحمد الباجى، المرجع السابق ص ١٤٨

(٤) المرجع السابق ص ١٤٩

(٥) المرجع السابق ص ٧٩

## المطلب الثاني

### سبلبات الاعتماد على النشاط المادى وحدة

#### (العمل بلا إيمان)

الوجه السلبي الآخر من الإيمان الاقتصادي الناقص هو الذى يؤمن فيه الإنسان بسبب الرزق أى بالعمل، ويغفل عن مسبب الرزق وهو الله الرزاق، ولذلك يوصف بأنه عمل بلا إيمان<sup>(١)</sup>.

خصائصه: يتميز هذا الإيمان الناقص بخاصتين هما :

#### ١- سيطرة النشاط المادى:

حيث ينشغل الشخص بالقيام بالنشاط الاقتصادي المادى - ليستثمر أمواله ويوجه جهوده فى سبيل كسب المال واستثماره وتنميته، والقيام بمثل هذا النشاط لا تثير عليه فى الإسلام، لأنه يطالب المسلم بالقيام به لتعمير الأرض .

#### ٢- غياب الضابط الإيمانى:

المشكلة فى صاحب هذا الاتجاه هو أنه ينشغل بالقيام بهذا النشاط الحسى انشغالاً تاماً، حتى أنه لا يتبقى فى حياته إلا مساحة محدودة لجانبه الإيمانى، لينشغل بذلك بالدنيا وأموالها عن الآخرة ونعيمها، فيقصر فى القيام بالرسالة التى من أجلها خلقه الله واستخلفه فى الأرض وهى عبادته .

وقد يغتر بغناه فيغفل عن الاعتراف لمسبب الرزق والدخل والغنى بأنه هو الذى وفقه فى نشاطه الاقتصادي وما تحقق له من دخل وفير، فينسب الرزق لنفسه . أو على الأقل يقصر فى أداء شكر نعمة الغنى والرزق التى هو فيها، فلا يراعى ما فرضه مسبب الرزق عليها من تكاليف شرعية (أو اجتماعية) لمستحقيها من ذوى الحاجات الاجتماعية من الفقراء والمساكين .

(١) راجع ابن تيمية، الإيمان، س ص ١٣ .

## نماذج قرآنية:

والأمثلة القرآنية لمن يهتم بالنشاط المادي وحده ويهمل الجانب الإيماني كثيرة، ننتقى منها: قارون وصاحب الجنتين في سورة الكهف وأصحاب الأيكة، وبنينها تباعا:

### ١- قارون<sup>(١)</sup>:

قضية نقصان الإيمان بالانشغال بالنشاط المادي وإغفال الجانب الإيماني كانت واضحة في قضية قارون.. لما قال له قومه ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾<sup>(٢)</sup>.

وغياب الضباط الإيماني كان واضحا لدى قارون في عدم اعترافه بأن الرزق من الله ونسبة إلى نفسه.. فالقرآن قد جسد هذه القضية بشكل كبير، لما بين أن الرزق الوفير الذي تحصل عليه قارون لم يكن من أخذه بأسباب الرزق فقط، وإنما هو في أصله من الله، فقال تعالى ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولكنه أنكر هذه الصفة لله وهو أنه الرزاق، ونسب تحقق الرزق إلى نفسه بسبب سيطرة النشاط المادي عليه فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

(١) د/ أشرف دوابه، الجوانب الاقتصادية في حياة قارون، من أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام، التي عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في السبت ٢٠ صفر ١٤٢٥ هـ - ١٠ إبريل ٢٠٠٤ م ص ١.

(٢) سورة القصص من الآية (٧٧)

(٣) سورة القصص من الآية (٧٦)

(٤) سورة القصص من الآية (٧٧)

(٥) سورة القصص من الآية (٨٢)

عِنْدِي<sup>(١)</sup> ﴿١﴾ ولم يكتف بنكران ذلك بالقول بل قرنه بالعمل إذ لم يؤد ما فرضه الله عليه في ماله من حقوق للفقراء والمساكين ! حتى إن قومه طالبوه بالإحسان إليهم بقولهم له : ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup> ويأخذ الإحسان شكل إنفاق المال في وجوه الخير كالزكاة المفروضة والصدقات، وغيرها ولكنه لم يستجب لكل هذا ليكفر بالنعمة والمنعم معاً !!

٢ - صاحب الجنتين<sup>(٣)</sup>:

صاحب الجنتين في سورة الكهف لم يؤمن بالسبب فقط وهو النشاط المادي وثماره المالية، ولكنه تجاوز ذلك إلى عبادته له معتقداً أنه لن يبيد أبداً ! يصور ذلك القرآن فيقول ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾<sup>(٤)</sup> ولم يكتف بذلك بل أشرك نفسه مع الله في صفة الرزاق ! إذ اعتقد بزمانه لكسبه لهذا الرزق حتى ولو في الآخرة، بقوله : ﴿وَلَيْن رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾<sup>(٥)</sup> ولذلك أدرك صاحبه ذلك فنبهه إليه بقوله : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> إذا ذكره بأن الرزق الذي فيه تحقق بمشيئة الله التي أشرك نفسه فيها .

٣ - أصحاب الأيكة:

أما أصحاب الأيكة فقد كانت جريمتهم إيمانية كذلك، تتعلق بعدم الامتثال لأوامر الرزاق في أموالهم بأداء شكر نعمتها، حيث شرعوا في الامتناع عن إخراج

(١) سورة القصص من الآية (٧٨)

(٢) سورة القصص من الآية (٧٧)

(٣) راجع د/ رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد م س ص (٣٠)

(٤) سورة الكهف من الآية (٣٥)

(٥) سورة الكهف من الآية (٣٦)

(٦) سورة الكهف من الآية (٣٩)

الصدقات الواجبة فيها لمستحقيها . وهو ما قد صوره القرآن بقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرَمُوهَا مُصْبِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله : ﴿ فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> أَنْ لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

آثاره الاقتصادية والاجتماعية السلبية:

مال وغنى بلا ضابط إيماني، يهوى بصاحبه إلى الانحراف الاجتماعي والاقتصادي، يرتب الآثار السلبية التالية:

#### ١ - الفساد:

ترف الأغنياء وتكبرهم على الآخرين، وعدم التزامهم بأى التزام اجتماعي تكافلي نحوهم، واستغناؤهم عنهم يؤدي إلى وقوع الفساد في الأرض سواء كان فساداً اجتماعياً أو فساداً اقتصادياً .

ويتمثل الفساد الاجتماعي: في أن مستوى المعيشة الترفي الذي يعيشه الأغنياء، ويحرم منه الفقراء بسبب نقص إيمان الأغنياء بعدم آدائهم لشكر النعمة نحوهم من زكاة وصدقات تطوعية ونفقات تكافلية، من شأنه أن يشير الضغائن بين فئات المجتمع (أغنياء/ وفقراء)، ويطيح بالاستقرار الاجتماعي اللازم للتنمية الاجتماعية والاقتصادية . وهو ما قد حذر منه قوم قارون بقولهم له : ﴿..... وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> . والإحسان يعني إنفاق المال في وجوه الخير .

أما الفساد الاقتصادي: فيتمثل في أن هذا الغنى المنحرف يمارس نشاطه الاقتصادي دون ما ضابط إيماني، ما يجعله يعمل في مجالات الأنشطة المختلفة حتى

(١) سورة القلم من الآية (١٧)

(٢) سورة القلم آية (٢٣، ٢٤)

(٣) سورة القصص من الآية ٧٧ .

ولو كانت ضارة ( أى محرمه )، إذ أن أكثر همه هو تثمين أمواله وزيادتها وإن أضر بمجتمعه والآخرين، سواء بتلويث البيئة أو بالعمل فى الأنشطة غير المجدية أو غير الضرورية. ولا يقف فساده عند ذلك إذ يتعداه فى نشاطه الاقتصادى بأكل أموال الناس بالباطل، بالربا والاختلاس والرشوة والغش والغرر وغيرها . . . . .

## ٢ - الخسارة:

مثل هذا النشاط الاقتصادى الذى يفتقر إلى الضابط الإيمانى، من شأنه أن يؤدى إلى خسارة صاحبه لأمواله وإلى ضياع ثروته! فغروره وكبره واستغناؤه عن الله وعن الناس وترفه، وفساده الاقتصادى والاجتماعى، كل هذه عوامل من شأنها لو أصابت قوماً أن تؤدى إلى هلاكهم وخسارتهم لأموالهم .

فانحراف المترفين وفسادهم يؤدى إلى هلاك مجتمعاتهم، بدليل قوله تعالى :  
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُبْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا نَدْمًا مَرِيئًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومصير تلك النماذج الثلاثة للانحراف الإيمانى يدل على ذلك، فقارون خسف الله به وبأمواله الأرض : ﴿لَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾<sup>(٢)</sup>. وصاحب الجنتين أهلك الله ثمارها بقوله تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> وأصحاب الأيكة نالوا فى جنتهم نفس المصير بقوله تعالى : ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٦﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء آية ١٦ .

(٢) سورة القصص من الآية ٨١ .

(٣) سورة الكهف آية ٤٢ .

(٤) سورة القلم آية ١٩ ، ٢٠ .

دل ما تقدم على أن الإيمان الاقتصادي الناقص سواء كان إيماناً بلا عمل أو كان عملاً بلا إيمان، يترتب عليه آثار اقتصادية واجتماعية سلبية وخيمة، من بطالة تعبدية وفقر تعبدى، وفساد وخسائر وغيرها .. وبقي أن ننتقل من خلال المبحث التالى للتعرف على الآثار المترتبة على الإيمان الاقتصادى الكامل .



## المبحث الثالث

### الإيمان الاقتصادي الكامل

الإيمان الاقتصادي الكامل على ما سلف ذكره في المبحث الأول، هو الذي يتوافر فيه كل المقومات الاقتصادية الأربعة من إيمان بالله الرزاق مسبب الرزق، وأخذ بأسباب الرزق وهو العمل، وتوكل وتقوى. فهو إيمان ينأى عما أصاب الصورتين السلبيتين من الإيمان، اللتين في إحدهما يكون الإيمان بلا عمل، وفي الأخرى يصير العمل بلا إيمان.

وإذا كانت هاتان الصورتان يترتب عليهما آثار اقتصادية واجتماعية كلها سلبية، فإن المنطق يقتضى التسليم بأن الإيمان الكامل يترتب آثاراً كلها إيجابية.. ولكن التحليل الاقتصادي المتكامل والحيادي يتطلب بحث مدى ترتب كلا النوعين من الآثار الإيجابية والسلبية على هذا الإيمان، حتى يمكن التوصل إلى نتائج بحثية أصدق.. وهو ما سنبحثه في مطلبين على الترتيب التالي :

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للإيمان الاقتصادي الكامل.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المحيطة بالإيمان الاقتصادي الناقص.

## المطلب الأول

### الآثار الإيجابية للإيمان الاقتصادي الكامل

البحث فيما يرتبه الإيمان الاقتصادي الكامل من آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية، ينبغى أن يشمل فى تحليلاته الجانبين الجزئى والكلى .

وهو لأنه يتفادى ما اعترى الإيمان الاقتصادى الناقص من نقصان فى الإيمان أو العمل، لذا فإن آثاره تكون أكثر إيجابية .. فإذا كان الأول الناقص يؤثر سلباً على الاستثمار (بضعف الإنتاج والإنتاجية)، فإن الإيمان الكامل يؤثر إيجابياً على الاستثمار ويزيد من معدلات التنمية .. وإذا كان الأول يؤدي إلى تدهور معدلات الدخل الفردية والقومية، فإن الثانى يعمل على مضاعفتها والمساهمة فى حل المشكلة الاقتصادية .. ونبحث فى السطور التالية مدى تحقيقه لهذه الآثار الإيجابية .

( أ ) أثره الإيجابى على الاستثمار :

يدور الاستثمار حول تنمية الأصول الرأسمالية اللازمة للإنتاج، وذلك بالتوسع فى المتاح منها بزيادة طاقته الإنتاجية، وإضافة أصول رأسمالية جديدة إليها .

ويزداد حجم الاستثمار بزيادة الطلب عليه، ويرتفع الطلب عليه بارتفاع الميل للاستثمار .. فهل للإيمان الاقتصادى تأثير إيجابى على الميل للاستثمار ؟ الواقع أن ميل المستثمر المسلم يتأثر إيجاباً باكتمال إيمانه، على النحو التالى :

١- فإيمانه بمسبب الرزق (الله) : هذا الإيمان يجعله أكثر استقراراً وتفاؤلاً، لأن الله قد ضمن له حصول الرزق طالما توكل عليه وأخذ بأسبابه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> . وشيوع هذه الحالة التفاؤلية بين المستثمرين كاملى الإيمان، تدفعهم نحو زيادة معدلات استثمارهم . لأنها تهئ

(١) سورة هود آية ٦ .

المناخ العام للاستثمار بما توفره للمستثمرين من استقرار وثقة فى نجاح مشروعاتهم .

٢- وأخذة بأسباب الرزق: أى اتجاهه نحو العمل بوازع من إيمانه، يزيد من ميله للاستثمار على المستوى الفردى، مما يدفع من الطاقات العمالية والرأسمالية المتاحة نحو التشغيل الكامل ويزيد من الطلب على الاستثمار وبالتالي من حجم الاستثمار على المستوى الكلى .

٣- وعمله فى ظل اقتصاد إسلامى<sup>(١)</sup>: يكون له أثره الإيجابى على الاستثمار أكثر منه فى ظل اقتصاد غير إسلامى . وتفصيل ذلك هو أن المستثمر فى إطار اقتصاد غير إسلامى يعتقد النظرية الكينزية، فإنه عادة ما يوازن بين العائد الصافى المتوقع من استثماره وبين التكلفة الربوية اللازمة للحصول على رأس المال اللازم لهذا الاستثمار وهى سعر الفائدة .. بحيث يتوقف عن الاستثمار إذا توقع أن يحقق مشروع عائد إيجابياً يعادل سعر الفائدة، إذ فى هذه الحالة لا يكون هناك جدوى من استثماره .

أما فى إطار اقتصاد إسلامى ( يؤمن ) فيه المستثمر بضرورة أدائه للتكلفة الاجتماعية التى فرضها الإسلام عليه فى ماله وهى الزكاة ويلغى الفائدة الربوية، فإن المستثمر المسلم يوازن بين العائد الصافى المتوقع من استثماره لرأسماله، وبين التكلفة الاجتماعية التى تقتطع منه إن هو فضل إكتنازه ولم يستثمره، وهى زكاة المكتنزات من الذهب والفضة والنقود، المحدد سعرها سلفاً بمقدار ٢.٥ ٪ . بحيث لا يتوقف عن استثماره وان توقع تحقيقه لأدنى معدلات الربح طالما أنه يقل عن ٢.٥٪ فى الأنشطة الخاضعة لزكوات الثروات ( التجارية والحيوانية )، بينما لا يتوقف عن

(١) لتفصيل أكثر حول هذا التحليل راجع رسالتنا للدكتوراه، بعنوان أثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخل والثروات، كلية الحقوق جامعة المنصورة، ١٩٩٦ ص ٥٣١ وما بعدها .

استثماره وإن إصابته بنسبة خسارة طالما أنها تقل عن ٢.٥٪ فى غيرها من المجالات<sup>(١)</sup>.

جماع ما تقدم يدل على أن الإيمان الاقتصادى الكامل الذى يمارس المستثمر من خلاله نشاطه فى إطار اقتصاد إسلامى، يزيد من الميل للاستثمار وبالتالي من الطلب على الاستثمار مما يزيد من حجم الاستثمار .

( ب ) أثره فى مضاعفة الدخل :

الرزق (أى الدخل) نوعان هما<sup>(٢)</sup>: رزق ماد أو حسى وآخر معنوى. أما الرزق الحسى من سلع ومنافع، فينال الإنسان بعمله سواء كان مؤمناً كامل الإيمان أم غير مؤمن، فلا حظر على تحصيل الرزق بالعمل لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ هَتُوْلًا ۖ وَهَتُوْلًا ۖ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۖ﴾<sup>(٣)</sup>. وهو يزيد كأثر لزيادة الاستثمار . إذ تزداد الدخل بزيادة حجم الاستثمار . وأما الرزق الروحى أو المعنوى فيستحقه الإنسان بإيمانه (الكامل)، ويتمثل فى البركة التى يؤمن المسلم بمنحها الله له وحلولها فى رزقه الحسى فتضاعفه، وهى التى أشار إليها القرآن وإلى آثارها التضاعفية بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا ۖ وَاتَّقَوْا ۖ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ ۖ وَالْأَرْضِ ۖ.....﴾<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان الإنسان ينال الرزق (أى الدخل) المادى بعمله، فإن الناس سيتفاوتون فيما بينهم فى معدلات هذه الدخل بحسب قدراتهم ومواهبهم وخبراتهم، إذ ستزيد دخولهم بزيادتها وتنخفض بانخفاضها . فإنه بالنسبة للرزق المعنوى المتمثل فى بركة هذه الدخل المادية، فإنها تتوقف هى الأخرى على عوامل

(١) الوصول إلى هذه النتيجة يحتاج إلى تحليل أكثر لا تتسع له المساحة هنا، مراجعة فى رسالتنا للدكتوراه، م س ص ٥٣٤ وما بعدها .

(٢) راجع : البهى الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، م س ص ٣١ وما بعدها .

(٣) سورة الإسراء آية ٢٠ .

(٤) سورة الأعراف آية ٩٦ .

إيمانية ذات مردود اقتصادي، وهي إتقان العمل وإحسانه وتجويده وإخلاص في أدائه<sup>(١)</sup> وهي عوامل تتوافر أكثر مع كمال الإيمان، ويتضاعف العائد المادي (أو الحسي) أي الدخل بزيادة هذه العوامل .

( ج ) أثره في حل المشكلة الاقتصادية:

تتعلق المشكلة الاقتصادية بندرة الموارد النسبية عن الوفاء بمحاجات الإنسان المتعدد، والإيمان الاقتصادي بأسباب الرزق أي بالعمل، كفيل بزيادة الموارد اللازمة لحل هذه المشكلة، خاصة إذا ما تم العمل داخل الأطر الصحيحة والتزم فيها العامل أو المستثمر بالقيم التي يأمره الدين بمراعاتها فمثل هذا العمل يؤدي إلى تحقيق الوفرة والرخاء<sup>(٢)</sup>.

كما أن حل المشكلة الاقتصادية يتحقق كذلك بالإيمان من وجه آخر، وهو طاعة الله الرزاق وعدم معصيته، سواء عند ممارسة النشاط الاقتصادي أم غيره .. لأن الإيمان يرسخ في عقيدة المسلم أن مفاتيح الرزق بيد الله، يوسع فيها ويضيّقها لحكم يعلمها الله هي في النهاية لمصلحة البشر، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد علق الله توسعة الأرزاق وتضييقها، وبالتالي حل المشكلة الاقتصادية وعدمه، على طاعته ومعصيته، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

(١) راجع د يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٦ .

(٢) راجع د يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٥٢ .

(٣) سورة الحجر آية ٢١ .

(٤) سورة الشورى آية ٢٧ .

كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾ .

( د ) أثره في تحقيق التنمية الاقتصادية :

درج الأدب الاقتصادي على تقسيم الأسس التي تقوم عليها التنمية الاقتصادية إلى أساسين هما : تنمية العنصر المادى (رأس المال )، وتنمية العنصر البشرى (العمل) ولكن الفكر الإسلامى أضاف إليها عنصراً ثالثاً هاماً هو عنصر العقيدة الإيمانية<sup>(١)</sup>.

ويكتسب عنصر العقيدة الإيمانية أهميته من أنه هو الأساس الذى يسيطر على أسس التنمية الأخرى، بسبب تحكمه فى كل البنيان السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يقوم عليه المجتمع، فهو العنصر المحفز على القيام بالتنمية واستمرارها، فالبدء فى أى تقدم اقتصادى يتوقف - كما يقول ماير - على رغبة الفرد فى التقدم، والذى يولد تلك الرغبة هو العقيدة الإيمانية<sup>(٢)</sup>.

وعقيدة المسلم تأمره بالتنمية لتعمير الأرض وتهيئتها لتكون صالحة لأداء الهدف الذى من أجله قد خلقه الله وهو العبادة . فأمر الله بتعمير الأرض عن طريق تنمية مواردها الاقتصادية بقوله : ﴿..... هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا.....﴾<sup>(٣)</sup> وحث النبى ﷺ على استمرار هذا التعمير حتى نهاية الحياة بقوله : (إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فاستغاث بها فاستطاع ألا تقوم حتى يفرسها فليفرسها فله بذلك أجر)<sup>(٤)</sup> وبين الله فى قرآنه أن التنمية مطلوبة لإعانة الإنسان على عباده الله

(١) سورة النحل الآية ١١٢ .

(٢) راجع د شوقى دنيا، الإسلام والتنمية الاقتصادية، م س ص ١٠٨ .

- كذلك : د صبرى عبد العزيز، التنمية والتخطيط الاقتصادى بروؤية إسلامية، المحلة الكبرى، مكتبة لصفاء، ٢٠٠٥ .

م، ص ١٥٤ .

(٣) د شوقى دنيا، المرجع السابق ص ٣٧

(٤) سورة هود آية ٦١

(٥) رواه البخارى فى صحيحه

بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾<sup>(١)</sup>.

★ ★ ★ ★

كما تقدم يتضح أن الإيمان الاقتصادي الكامل يترتب آثاراً اقتصادية هامة، حيث يزيد من معدل الاستثمار وحجمه، ويضعف الدخول ويعين على حل المشكلة الاقتصادية، ويساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، هو عما إذا كان يترتب على هذا الإيمان رغب كماله آثار سلبية؟! هذا هو ما نجيب عليه في المطلب التالي .



(١) سورة الذاريات آيات من ٥٦ : ٥٨

## المطلب الثانى

### الآثار السلبية المحيطة بالإيمان الاقتصادى الكامل

الأصل أن الإيمان الاقتصادى طالما أنه كامل وتوافرت فيه كل مقومات الكمال الأربعة سالفة الذكر، وهى الإيمان بالرازق، والعمل، والتوكل، والتقوى فإنه يرتب آثاراً إيجابية ... ولكن الواقع يشهد بوقوع آثار سلبية وأزمات اقتصادية لأفراد وجماعات وأمم إسلامية رغم كمال إيمانهم الاقتصادى!

ولكن الحقيقة أن هذه السلبيات لا تترتب على كمال الإيمان، ولكنها تحدث لأسباب أخرى خارجة عليه أهمها الآتى :

( أ ) على سبيل الابتلاء :

فمع كمال إيمان بعض الأفراد والجماعات فإنهم يتعرضون لأزمات اقتصادية شديدة، وذلك على سبيل الاختبار والابتلاء لله، لمدى صبرهم وقوة إيمانهم ورضائهم بقدر الله، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

كما يقول تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ ويقول تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

(١) سورة البقرة آية ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٥

(٣) سورة الأنبياء آية ٣٥

(ب) على سبيل العقاب :

هذه الجزئية تعد عنصراً مشتركاً بين كمال الإيمان ونقصانه ، وما يترتب عليها من آثار إيجابية وسلبية ، فسعة الرزق وضيقة وتوافر الموارد ونقصانها متوقف على مدى كمال إيمان الإنسان ونقصانه ، أو على مدى طاعته لله والتزامه بمنهج الله ومدى إعراضه عنه وخروجه عليه ...<sup>(١)</sup>

ويؤكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>

فتوجد علاقة سببية بين كمال إيمان الأفراد والأمم وبين رغد العيش من ناحية كما توجد علاقة سببية بين نقصان الإيمان وإعراضهم عن منهج الله بتغييرهم من قيمهم الخلقية وقدراتهم النفسية وسلوكياتهم الإنسانية إلى الأسوء ، وبين ما يلزم بهم من أزمات اقتصادية واجتماعية<sup>(٥)</sup> .

ولعل أبرز مثال على ذلك هم قوم سبأ ، فلقد أشار القرآن إلى رغد العيش الذي كانوا فيه حال طاعتهم واستقامتهم ، والعقاب الاقتصادي والاجتماعي الذي أحل بهم

(١) راجع : د. محمد عبد الحلیم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء ٢٠٠٠م ص ص ٤٠

(٢) سورة الأعراف آية ٥٨

(٣) سورة طه آية ١٢٤

(٤) سورة النحل آية ٧٦

(٥) راجع د. يوسف إبراهيم المرجه السابق ص ٧٦

حال اعراضهم ومعصيتهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبِيلِ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّاتٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٧﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَطْبٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٨﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ مُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٩﴾ (١).

★ ★ ★ ★

مما تقدم يتضح أن الإيمان الاقتصادي الكامل ، يرتب آثاراً اقتصادية إيجابية هامة حيث يزيد الاستثمار ، ويضاعف الدخل، ويساهم في حل المشكلة الاقتصادية وتحقيق التنمية الاقتصادية ... ولا يمنع هذا من حدوث آثار سلبية مع وجوده ولكنها لا تترتب عليه، ولكنها تقع إما على سبيل الابتلاء أو على سبيل العقاب . وبذلك يكون البحث قد وصل إلى منتهاه .

والحمد لله رب العالمين ،،

(١) سورة سبأ الآيات من ١٥ : ١٧

## ختم البحث

إذا كان الفكر الاقتصادي الوضعي يعتبر الحقيقة الاقتصادية حقيقة محايدة لا صلة لها بالأخلاق أو بالدين! فإن هذا البحث قد بين أهمية اعتناق المجتمع أفراداً وجماعات لعقيدة إيمانية ، توجههم وتحفزهم على الإنتاج ، وتضبط سلوكهم الاقتصادي الاستثماري والاستهلاكي .

فالإسلام يولي للعقيدة الإيمانية أهمية كبيرة ، ويفسح لها مساحة تكفي لضبط سلوك الاقتصادي المسلم ، ولترتب آثاراً إيجابية تتفادى ما يترتب على النشاط المادي المقتدر للإيمان من آثار سلبية .

والإيمان الاقتصادي في الإسلام يتأسس على مقومات أربعة هي : الإيمان (بمسبب الرزق) وهو الله الرازق ، والأخذ (بأسباب الرزق) بممارسة العمل أو النشاط الاقتصادي ، (والتوكل) على الله في ذلك ، (وتقوى الله) بطاعته بالعمل في مجالات الحلال النافعة ومتجنب عصيانه بخوض مجالات الحرام الضارة .  
وقد تبين من البحث أن الإيمان الاقتصادي نوعان :

- أحدهما كامل : وذلك إذا توافرت فيه تلك المقومات الأربعة .
- والآخر ناقص : وذلك إذا اقتقد أياً من هذه المقومات ، كأن كان إيماناً بلا عمل ، أو عملاً بلا إيمان .

وقد وضح أن الإيمان الناقص في صورته الأولى حيث يكون الإيمان بلا عمل ، يؤدي إلى وقوع آفتين اقتصاديتين واجتماعيتين خطيرتين هما :  
(البطالة التعبدية) حيث يوهم فيها المتوكل نفسه أن التفرغ للعبادة وعدم ممارسة النشاط الاقتصادي كاف لحصول الرزق .

والأخرى هي (الفقر التعبدى) الذى يرتضيه أصحابه إما إذعائاً للقضاء والقدر أو من باب الزهد . وقد تم بيان خطأ هذا الاعتقاد وأنه يؤدي إلى وقوع آثار

اقتصادية واجتماعية وخيمة من ضعف الإنتاج والإنتاجية، وتدهور لمعدلات الدخل، وانخفاض لمستوى المعيشة ، فضلاً عن تكوينهم فئة من العاطلين كلياً أو جزئياً عن العمل، العالة على المجتمع ، والذين يثرون على حسابه بغير سبب مشروع. لذلك كان لابد على الدولة من مواجهة تلك الظاهرة ومقاومتها كما حدث فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما الوجه الثانى السلبى للإيمان الناقص الذى يقوم على العمل ويفتقر إلى الإيمان، فبعد بيان خصائصه والنماذج القرآنية الدالة عليه مثل قارون ، وصاحب الجنتين فى سورة الكهف ، وأصحاب الأيكة وضح أنه يترتب عليه آثار سلبية أهمها الفساد الاقتصادى والاجتماعى ، والخسارة بضياح أموال معتنقيه .

أما الإيمان الاقتصادى الكامل الذى تتوافر فيه كل المقومات الأربعة (الإيمان بالرزاق والعمل والتوكل والتقوى) ، فقد وضح أنه يترتب آثاراً اقتصادية وإيجابية على الاستثمار حيث يزيد من حجمه ، ويضاعف من الدخل الفردية والقومية ، كأثر لزيادته من الاستثمار وإيماناً بعنصر (البركة) الذى يمثل الرزق الروحى أو المعنوى الذى يتحقق كأثر للإيمان والتقوى وإتقان العمل وإحسانه وتجويده والإخلاص فى أدائه . كما تبين أن هذا الإيمان الاقتصادى الكامل يؤدى إلى حل المشكلة الاقتصادية ويساهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية .

ولكن حياد البحث وموضوعيته إقتضى إبراز وقوع آثار سلبية مثل نقصان الموارد والأزمات الاقتصادية ، مع أفراد وفئات وجماعات مكتملين الإيمان الاقتصادى ، وقد تبين أنها تقع لأسباب أخرى إما على سبيل الابتلاء والاختبار لمدى قوة إيمان أصحابها ، وإما عقاباً لهم على إعراضهم عن منهج الله وخروجهم عليه ، وقد تم ضرب الأمثلة القرآنية عليها وهى القرية التى كانت آمنه مطمئنة وقوم سبأ ، وما نالوا من نفع حال طاعتهم وما أصابهم من ضرر عند معصيتهم .

وبذلك يكون هذا البحث قد ألقى الضوء على عنصر يغفل عنه كثير من الاقتصاديين رغم أهميته وهو العنصر المعنوي أو الإيمانى، الذى بكماله تترتب عليه آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية حسية ومعنوية كبيرة، وبنقصانه تقع آثار سلبية واقتصادية وخيمة على التفصيل المذكور....

ونسأل الله الهداية والرشاد،،،



### مراجع البحث

- ١) ابن تيمية، الإيمان، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢) ابن تيمية، شرح العقيدة الواسطية، شرح د. محمد خليل هراس، القاهرة دار الاعتصام بدون عام نشر.
- ٣) ابن خلدون، فى مقدمته و تحقيق د. على عبد الله وافى، القاهرة، لجنة البيان العربى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٤) ابن قيم الجوزية، الروح، القاهرة، مطبعة مدنى، جدة، دار المدنى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٥) أحمد التاجى، سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الرشيد، القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٦) د. أشرف محمد دوابه، الجوانب الاقتصادية فى حياة قارون، من أبحاث ندوة: الجوانب الاقتصادية فى حياة الأنبياء عليهم السلام، مركز صالح كامل، جامعة الأزهر، صفر ١٤٢٥هـ- إبريل ٢٠٠٤م.
- ٧) البخارى، صحيح البخارى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بلا عام نشر.
- ٨) البهى، الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٩) الدلجى، الفلاكة والمفلكون، بغداد، النجف، مطبعة الآداب.
- ١٠) السبكى (محمود خطاب)، المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى داود، القاهرة، طبعة الاستقامة، ١٣٥٣هـ.
- ١١) السبكى (محمود خطاب)، الدين الخالص (أو إرشاد الخلق إلى دين الحق)، القاهرة، بدون ناشر، ١٣٩٧هـ.
- ١٢) الشهرستانى، الملل والنحل، القاهرة، مؤسسة الحلبي، بدون عام نشر.

- ١٣) الصابوني (محمد على)، صفوة التفاسير، دمشق بيروت، مكتبة الغزالي، بلا عام نشر.
- ١٤) المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى، بيروت لبنان، دار النهضة الحديثة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ١٥) النووى، شرح صحيح مسلم، القاهرة، المكتب الثقافى، ٢٠٠١م.
- ١٦) النووى، رياض الصالحين، القاهرة، جريدة صوت الأزهر، بلا عام نشر.
- ١٧) د. حمدى عبد العظيم، مفهوم ومقاييس الفقر بين الفكر الإسلامى والفكر المعاصر، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامى، من أبحاث ندوة الفقر والفقراء، رجب ١٤٢٠هـ - أكتوبر ١٩٩٩م
- ١٨) د. رفعت العوضى، الأساليب الإسلامية للقضاء على الفقر (منهج الإسلام للقضاء على الفقر) من أبحاث ندوة الفقر والفقراء سألقة الذكر.
- ١٩) د. رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٥)، رمضان ١٤١٨هـ - يناير ١٩٩٨م.
- ٢٠) د. سامى حجازى، العلاقة بين العقيد والأخلاق فى الإسلام، رسالة دكتوراه، بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر بالقاهرة.
- ٢١) د. شوقى دنيا، الإسلام والتنمية الاقتصادية، القاهرة، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٩م.
- ٢٢) د. صالح بن فوزان، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة، السعودية، دار القاسم ١٤١٨هـ.
- ٢٣) د. صبرى عبد العزيز، أثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخل والثروات، المنصورة كلية الحقوق ١٩٩٦م.

- (٢٤) د. صبرى عبد العزيز، التنمية الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى، المحلة الكبرى، مكتبة الصفا ٢٠٠٥ م.
- (٢٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٦) محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، السعودية، دار ابن الجوزى، ١٤٢٤ هـ.
- (٢٧) د. محمد شوقى الفنجري، المذهب الاقتصادى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م.
- (٢٨) د. محمد عبد الحليم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة، بين أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام سالفه الذكر.
- (٢٩) ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية السعودية، دار الهجرة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٣٠) د. يوسف إبراهيم، السنن الإلهية فى الميدان الاقتصادى، القاهرة، مركز صالح كامل سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٤)، شعبان ١٤١٨ هـ - ديسمبر ١٩٩٧ م.